الصـورة الحجاجية في خـــطـاب الآخـــر الدنـيوي
في كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

شيرين سمير محمد أحمد

ملخص البحث :

لا يخفى على صاحب عقل مكانة الإمام علي (رضي الله عنه)،وتعتبر شخصيته من أهم الشخصيات الإسلامية بعد الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) لما له من مكانة ومآثر وسبق في كل شيء فهو أقرب الناس إلى رسول الله، وأول القوم إسلاما وأعلاهم همة وأكثرهم معرفة وزوج الزهراء البتول وأبو السبطين عليهما السلام .

وهو من أكثر الشخصيات التي عرفها التاريخ والتي يدور حولها الجدل ومن أكثر الشخصيات التي حظيت بالبحوث والدراسات والكتابات المختلفة وهو ليس به بحاجة لهذا ولا ذاك ونقول بقول المتنبي (رحمه الله) :

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وما هذا البحث إلا محاولة فقيرة لتسليط الضوء على شيء يسير لهذه الشخصية العظيمة من خلال: معرفة الجوانب ، والصورة الحجاجية لخطاب الآخر الدنيوي في كتاب الإمام علي رضي الله عنه نهج البلاغة .

الكلمات المفتاحية

الإمام علي رضي الله عنه ، الحجاج ، الخطاب ، الآخر ، نهج البلاغة ، الصورة ، التطرف ، الدنيوي .

الهدف من الدراسة هو تعرف الصور الحجاجية المتنوعة بين الصورة الحجاجية الاستعارية والتشبيهية والكنائية ، وأثر ذلك في إقناع الآخر الدنيوي من خلال بعض خطبه وتوجيهاته في التعامل الفكري مع المعارضين لفكره السديد من كتابه رضي الله عنه نهج البلاغة .

وقد استخدم الباحث المنهج التكاملي لدراسة الصورة الحجاجية في خطاب الآخر الدنيوي ، وقد قسمه إلى فصلين : الأول مدخل نظري ينظر فيه الباحث للحجاج عند علما البلاغة من العرب وعند الغرب وعند المحدثين ، و الثاني هو جانب تطبيقي على كتاب نهج البلاغة وتم تحديد عدد من الخطب التي وجهت للآخر الدنيوي ، ثم خاتمة

عرض بها الباحث أهم النتائج والتوصيات والمقترحات التي يراها مناسبة لتوضيح فكر و بلاغة الإمام علي رضي الله عنه

مقدمة

طبيعة العقل العربي ورثت العادات والتقاليد التي عايشتها في الحياة والمجتمع ومن الواضح أن العقل البشري لم يجبل على الجدل و المحاججة، والجزيرة العربية كانت قديما كما هي حديثا موضع إلتقاء الثقافات ومسرح التجارب وتبادل المعارف والسلع والسياسات والحضارات وتبادل العادات والتقاليد وثقافات الشعوب أيضا ، فإن كان حضور الوافد مناسبًا لما يتفق مع روح الثقافة العربية قبله العقل العربي ، وطبعه بما يتفق وروح العقل العربي ، وعادات مجتمعه ، وكل هذا ظهر على العربي وثقافته شعرا ونثرا ، بل في عاداته اليومية أيضا .

قد ظهر كل هذا أيضا على فكره وتحليلاته ولن يحدث ذلك إلا بالمعرفة التي لن تتأتى إلا من بوابة السؤال أو الجدل أو الحجاج وهذه رحلة لا نهاية لها خاصة مع العقل العربي الذي لا نعرف له حدود، وكل هذا في حدود ما يرى وما يسمع ليفسر به مجهولا أو يترجم به غامضا، وقد وجد العقل العربي بطبيعته هوى لتلك النزعة الشيقة من التفكير لما فيها من صراعات ومنافسات لمعرفة حقيقة الخلاف في الرأي والدفاع عن وجهات النظر المحتدمة.

كل هذا يحدث نتيجة عدم استيعاب الرأي والرأي الآخر ويتصعد الخلاف إلى أنه من الممكن إلى أن يصل إلى النظر في قضايا الكون والحياة والإنسان بوجهات نظر مختلفة كلٌ يدافع عن وجهته ويحاجج فيها ويقدم لها الأدلة والبراهين ويؤدي هذا إلى إتساع رقعة المختَلف فيه وبالتالي انفتاح الفكر واتساعت الثقافة وكثرت الأدلة والبراهين الداعمة لكل وجهة، والعكس إن استسلم العقل للانقطاع عن المعرفة يظل نائما غائبا في غياهب ظلمات عقله ، لم يكن لديه قدر الاتساع الفكري منقطع النظير الذي

يتولد لديه – بطبيعة الحال– من جراء السؤال والثورة الفكرية التي تتفجر عنده من خلال البحث والمعرفة والجدل والحجاج.

ولكل هذه الأسباب كان الحجاج من المنطلقات الأولى في تصحيح الخطاب الفكري للحوار والجدل في الخطاب الإنساني وهذا لتحقيق التعايش السلمي ونبذ العنف والتعارف القائم على ديمومة المجتمع ، وإنسانية الإنسان :أي المعرفة الإيجابية التي تبني فكر الإنسان وتنوره بعيدا عن الحجاج السلبي الذي يهدم الآخر ويشوه فكره وقناعاته.

وجاءت رسالة الأنبياء والرسل على نفس الطريقة حيث التطبيق لمبادئ الحجاج الهادف الإيجابي لبناء العقل البشري الحاكم على هذا الكون، وقد مارس الحجاج البناء كثير من الأئمة وطبقه الإمام علي رضي الله عنه تطبيقا واضحا فاعلا وجاعلا القيم والأخلاق فيه هي الحكم ، ونأى به بعيدا عن الصراع الجدلي غير المجدي وتناول قضايا عصره وفق ما جاء في كتاب الله تعالى "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين"[1] وقد مارس الإمام على –رضي الله عنه– هذه الطريقة في الحجاج لإظهار الحق وتقويم العقل البشري وبنائها؛ لتفسير قضايا القرآن العظيم المعجز في آياته والمجل في براهينه وأدلته التي يقف أمامها العقل البشري مكبل الأيدي فقط لا يوجد أمامنا سوى أن نضع أدمغتنا بين أكفنا ونتأمل هذا الكتاب الجليل ونتعلم من آياته ونوسع مداركنا من علاته وبراهينه القاطعة المفسرة لهذا الكون وظواهره الذي طوع لخدمة الإنسان؛ لذلك كان على الإنسان أن يمشي في مناكبها ليفسر ويبرهن كل هذه الظواهر ويكون المعرفة التي تبني فكره وترتقي بعقله.

[1] – سورة النحل 125.

وقد كان الإمام على – كرم الله وجهه– يقف عند هذه القضايا تارة مفسرا ومقوما للعقل البشري الذي يقبل الجدل الإيجابي وأخرى مقوما لمن ضل عن سبيله وتوهم في معتقداته وضل عن مبدع الأكوان فيقوم بالحجاج بتقويمه واستفزاز فطرته السليمة التي لن تقبل البعد عن الحق والسير في طريق الضلال، وكل هذا بالأدلة وبطريقة حكيمة والبراهين القاطعة للإقرار بمبدع الأكوان ومعرفة عظيم صنعه وترك ما ذهبت إليه نفسه من الخطأ وسوء الفهم والتقدير، وكل هذا قائم على الركيزة اللغوية ببديعها المختلف وأساليبها المتباينة الفريدة واستعمال الخصائص اللغوية المختلفة من تقديم وتأخير وذكر وحذف وتعريف وتنكير وفصل ووصل وعدول وتكرار وخطاب والتفات.

أهمية الموضوع:

ولما كانت اللغة هي المعبر الحقيقي لمكنون النفس وما يدور في العقل لمعت وظيفة الحجاج في البلاغة العربية ، وجاء مبتغى هذه الدراسة هو الكشف عن حجاجية النص الخطابي في مواجهة تطرف الآخر في كتاب نهج البلاغة لسيدنا علي رضي الله عنه، وتمثل ذلك في الآتي:

- البحث عن آليات الحجاج اللغوية والبلاغية إجراءات ذلك في خطابة الآخر الدنيوي.
- إثبات أن الكلام الخطابي كلام حجاجي ؛ لأنه قائم في الأساس على إقناع العقل والمخاطبة القائمة على الحجة والبراهين؛ لترك أثر في نفوس المتلقين.
- التعرف بأهم النظريات الحجاجية الحديثة التي اهتمت بالكيفية التي يشتغل بها الخطاب الحجاجي، والتوصل إلى معرفة مدى قدرة هذه النظريات في التحليل اللساني على التعامل مع الخطابة والفكر التطرفي الذي رفضه الإمام على.
- الحجاج للبيان وغاية إقناع المستمع.

ويمكننا الاستعانة في هذه الدراسة **بالمنهج التكاملي** المتمثل في المنهج التاريخي المستخدم في رصد نمو آليات الحجاج ومعالمه، ويكشف الوظيفة الحجاجية في بنية الجملة ذاتها، بالإضافة إلى المنهج الوصفي الذي يستخدم في وصف آليات الحجاج.

حدود البحث: كتاب نهج البلاغة الخطب التى تتناول الآخر الدنيوي .

أولا الفصل الأول الجانب النظري :

مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا :

عند حديثنا عن المفهوم اللغوي للحجاج: سنجد معجم (لسان العرب) يذكر في مادة "ح ج ج" : " ...يقال حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حتى حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَجِ التي أَدْلَيْتُ بها ..والحُجَّة البُرْهان وقيل الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم ، وقال الأَزهري الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة وهو رجل مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ والتَّحاجُّ التَّخاصُم وجمع الحُجَّةِ حُجَجٌ وحِجاجٌ..." في الأصل كلمة الحجاج من "الحجة" كما ورد عن ابن منظور في لسان العرب:" سميت الحجة لأنها تحج أي تقصد". [2]

وعرف الجرجاني الحجة فقال: " الحجة ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد" [3] ، وعرفها الكفوي فقال: "الحجة بالضم البرهان.. وما ثبت به الدعوى من حيث إفادته للبيان يسمى بينة ومن حيث الغلبة به على الخصم يسمى حجة"[4] ، فأعطى الكفوي صفة الحجة لما يغلب به لا لجملة ما يثبت به الدعوى، وعلى هذا يكون مفهوم الحجاج: التخاصم والتغالب في الرأي واستعمال الدليل والبرهان لإقناع من هو أمامك في الحوار بالحجة, فيكون مرادفا للجدل وهذا حسب ابن منظور أيضا:" مقابلة الحجة بالحجة".[5]

[2] - ابن منظور, لسان العرب, ص 779 – مادة (ح ج ج)

[3] - علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1405هـ، ص112.

[4] - د. رجب عبد الجواد إبراهيم ، الكليات معجم المصطلحات للكفوي، ، ص 406.

[5] - السابق

وجاء في(القاموس المحيط):"الحجاج أي الجدل"[6].

أما عن المعنى الاصطلاحي فقد ظهر الحجاج كمصطلح في نهاية الخمسينيات من القرن العشرين وذلك مع مُحاولاتٍ لإقامة علم لدراسة الخطابة بأنواعها؛ حيث قدَّم حاييم بيرلمان تعريفا للحِجاج، مركزا فيه على وظيفتِه، وهي إقناع المتلقِي بما يُعرَضُ عليه من خلال الخِطابِ الحِجاجيّ؛ وذلك لاستمالة عقله، والتأثيرِ في سلوكِه، وبذلك يكونُ للحِجاج مفهومان: الأوّل، التحليل، والاستدلال، وتقديم المبررات؛ للتأثير في الاعتقاد، والسلوك، والثاني، عمليّة التواصل مع الآخرين، باستخدام المَنطق؛ بغرض التأثير فيهم.[7]

هو مصطلح نقدي بلاغي قديم قدم العلوم والمعارف الإنسانية، وهو من مقومات النصوص التي تبحث عن مداخل لعقول وقلوب المتلقين، وفي العصر الحديث أخذ موضوع الحجاج أبعادا وتجاذبات من حقول معرفية عدة, واختلفت المقاربات التي ترجو تأطيره ووضع الضوابط المنهجية للوقوف على أهم مرتكزاته ومبادئه ولذلك نشطت في الآونة الأخيرة الأبحاث التي ترصد مواطن الحجاج والكشف عن آليات اشتغاله فقد صار له حضور لافت في مختلف الخطابات سواء أكانت فلسفية أم أخلاقية أم قضائية أم أدبية أم سياسية..

الحجاج إجراء يستهدف من خلاله شخص ما حمل مخاطبه على تبني موقف معين عبر اللجوء إلى حجج تستهدف إبراز هذا الموقف أو صحة أسسه، فهو إذن عملية هدفها إقناع الآخر والتأثير عليه. [8]

وهناك تعريف آخر يحيل على مفهوم الخطاب، وبالتالي يهتم بقطبي العملية التخاطبية، إذ " الخطاب الحجاجي هو خطاب موجه، وكل خطاب يهدف إلى الإقناع يكون له

---

[6] مجد الدين محمد يعقوب الفيروزبادي (ت 817هـ), القاموس المحيط, مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, ط8, 1426هـ/ 2005م.

[7] - عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، ص 267-269.

[8] - أبو الزهراء، دروس الحجاج الفلسفي، مجلة الشبكة التربوية الشاملة، 2008، ص5.

بالضرورة بعد حجاجي" [9]، فبمجرد ربط الحجاج بالخطاب نفترض مرسلا ومتلقيا، وهدف الحجاج هنا وغرضه التأثير في المتلقي عن طريق الإقناع أو الإفهام، غير أن طه عبد الرحمان لا يقر بفصل الحجاج عن الخطاب، فليس هناك خطاب حجاجي وآخر غير حجاجي، إذ يقر بقاعدة مفادها أن :"لا خطاب بدون حجاج" [10]

وبالتالي فإن الخطاب عنده يقوم على العلاقة التخاطبية والعلاقة الاستدلالية معا، والعلاقة الثانية هي علاقة أصلية يتفرع عليها سواها ولا تتفرع على سواها، أي أنه إذا تضمن الخطاب علاقة تخاطبية يجب ردها إلى العلاقة الاستدلالية..والمنطوق الذي يستحق أن يكون خطابا هو الذي يقوم بتمام المقتضيات التعاملية الواجبة في حق ما يسمى بالحجاج، إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها" [11]

ويركز برولمان وتتيكاه في تعريفهما للحجاج على تقنيات الحجاج وآلياته، فموضوع الحجاج عندهما هو " درس تقنيات الحجاج التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في حالة ذلك التسليم" [12]

• المسار التاريخي للحجاج:

اندرج الحجاج قديما تحت علم البلاغة والخطابة, وقد ذُكِر كثيرا في الثقافة العربية والغربية بتسميات مختلفة، وجاء كما ذكرنا سابقا في التعريف بالحجاج بأنه مقابل المناظرة والجدل وغيرها من المصطلحات القريبة من الحجة والدليل والبرهان واقناع

---

[9] - الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجا، مجلة اللغة والأدب، ملتقى علم النص، ع12، 1997،ص 330.

[10] - طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص213.

[11] - السابق ص 226

[12] - عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة لبرلمان وتتيكاه، ضمن فريق البحث في البلاغة والحجاج: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، المطبعة الرسمية، تونس، دط، دت مجلد 4، ص299.

الآخر بالحجة والرأي الذي يدافع عنه صاحبه، وبداية من مؤلفات اليونان إلى ما كتبه العرب من كتب ومؤلفات تتحدث عن الحجاج سنعرض مسار الحجاج التاريخي عند العرب والغرب.

- **حجاجية الصورة عند اليونان قديما :**

بالنظر للجهود السابقة عند الفلاسفة اليونانيين مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو وبعدهم السفسطائيين وكل هؤلاء قدموا بعض الأساليب للحجاج وقدموها بشكل ماهر وبرعوا فيها بل واشتهروا بها، وأصبحت من المكونات المحورية في عمليات الحجاج من بعدهم، وسوف نقوم بعرض بعض ما قدمه هؤلاء الفلاسفة.

ومن أمثلة ذلك الحجاج عند السفسطائيين :

السفسطائيون واهتمامهم البالغ بالكلام والبلاغة والخطابة وغيروا مفهوم الفلسفة من اهتمامها بالطبيعة إلى الاهتمام بالإنسان وخصصوا هذا الاهتمام بالاهتمام بالكلام وفنونه وهم أيضا أول من قعدوا لعلم الخطابة وقالوا فيها : إنها الفن الحقيقي والأسلوب الصحيح في التفكير [13]، وفتنوا بالكلام أيما فتنة وأصبح الكلام نفسه مخادعا بعدما كان مصدر الحقيقة والمعرفة وأصبح وسيلة للإقناع والاقتناع، تحملك على الاعتقاد والظن بشتى الوسائل من دون أن تعير اهتماما للحق والباطل.[14] ،واستخدموا الحجاج النافع الإيجابي وربطوه بالمتعة واللذة والاستهواء بالنسبة للمقول إليه ولذة النفع للقائل واستغلال الحجاج بحسب النفع الذي يقصد إليه المحاج [15]

ومارسوا الحجاج للحصول على سلطة المجتمع وعلموا شبابهم الخطابة تهيئة للسلطة وكسبوا من وراء ذلك كثيرًا من الأموال, وكان من أهم تعاليمهم البلاغة على أي وجه

---

[13] - الزاوي بغورة : الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط 1 , 2005, صـ 12.

[14] - السابق : ص 13

[15] - فريق البحث في البلاغة والحجاج : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف / حمادي صمود ، منشورات كلية الآداب منوبة ، 1998 ، عن هشام الريفي : الحجاج عند أرسطو ، ص 60

سواء لخدمة الحق أو للدفاع عن الباطل سواء أكانت الفكرة صحيحة أم بها تلاعب بالألفاظ لإفحام السائل واستخدموا الكناية الجذابة بخداع المنطق وتمويه الحقيقة، والهروب من الحقيقة باستعمالهم حججا واهية وخداعة يحاولون من خلالها التأثير وإقناع المتلقي.

– حجاجية الصورة عند العرب القدامى:

يعد العرب القدامى الصورة من حيث بنيتها قائمة على المجاز الذي يعوض الحقيقة دون تغيير في المعنى. وبالتالي فالصورة قائمة على الاستبدال تقوم فيه الصورة بديلا عن الفكرة أو المعنى. أي فيه عدول من المفهوم الأول الحقيقي إلى المفهوم الثاني المجازي. أما من حيث الوظيفة فقد كان جل تركيزهم على الوظيفة الحجاجية (الاستدلالية والإقناعية و التأثيرية) للصورة أيضا.

إلى هذه البنية الاستبدالية أشار العز بن عبد السلام بقوله: "واختلفوا في التعبير عن جميع أنواع المحاز بالاستعارة، فمن العلماء من يجعل المجاز كله استعارة كأنك استعرت اللفظ من مستحقه الذي وضع له أولا ونقلته إلى ما تحوزت به عنه ولهذا سموه مجازا لأنك جزت به عن مدلول الحقيقة إلى مدلول المحاز فاشبه المجاوزة من محل إلى محل ومن مكان إلى مكان، فإذا قلت: "رأيت أسدا" تعني الرجل الشجاع. فقد استعرت من الأسد اسمه للرجل الشجاع بسبب اشتراكهما في الشجاعة، وكذلك جزت باسم الأسد إلى الرجل الشجاع"[16].

فهو يرجع الأنواع البلاغية كلها إلى المجاز يجعل أنواع المجاز كلها استعارة والملاحظ في كلامه – وهو الشاهد – وضوح الإجراء الاستبدالي للمجاز ، وانطلاقا من هذا المفهوم للمجاز نجد كل الأنواع البلاغية قائمة من حيث بنيتها أيضا على الاستبدال

[16] - عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام : كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، دار المعرفة، بيروت - لبنان ، (د ت) ص 20.

والعدول والتعويض، وما يهمنا في هذا المقام هو تعويض مفهوم الصورة لغاية إستدلالية أوحجاجية .

لذلك لا نستغرب حينما نجد عند القدماء ذلك الربط بين الاستبدال وبين الاستدلال أو الحجاج؛ الأولى كبنية والثانية كوظيفة. وقد أشار الجرجاني إلى الوظيفة الاستدلالية للكناية والاستعارة والتمثيل في قوله: "طريق العلم بما يراد إثباته والخبر به في هذه الأجناس الثلاثة التي هي الكناية والاستعارة والتمثيل المعقول دون اللفظ من حيث يكون القصد بالإثبات فيها إلى معنى ليس هو معنى اللفظ ولكنه معنى يستدل بمعنى اللفظ عليه ويستنبط منه"[17]، وكأننا بالمفهوم الثاني جيء به لغاية استدلالية وحجاجية، وهو الأمر الذي أكده أيضا في سياق شرحه لدلالات المجاز، قال محللا لعبارة امرؤ القيس "نؤوم الضحى": "فإنك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، على المعنى الذي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانيا هو غرضك، كمعرفتك من " نؤوم الضحى" في المرأة أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها"[18].

كما نجد إشارات السكاكي إلى هذه الوظيفة الاستدلالية لوجود البيان واضحة، فهي المجال المفضل لديه لتطبيق البنية اللزومية التي أرجع إليها جميع صور الاستدلال، ومن ذلك قوله: "من أتقن أصلا واحدا من علم البيان كأصل التشبيه أو الاستعارة ووقف على كيفية مساقه لتحصيل المطلوب به أطلعه ذلك على كيفية نظم الدليل"[19]. بل نجد كلاما للقزويي أكثر وضوحا في الدلالة على الوظيفة الاستدلالية والحجاجية للمجاز

[17] - الجرجاني : (عبد القاهر)) دلائل الأعجاز قرأه و علق عليه : محمود محمد شاكر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3: 1413ه - 1992م . "339.

[18] - نفسه 262.

[19] - السكاكي: مفتاح العلوم 435.

في قوله: "أطبق البلغاء على أن المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح، لأن الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة "[20].

لقد كان الدرس اللغوي العربي واضحا في تناوله البعد الحجاجي للصورة، فوقوفهم على البعد الاستبدالي لها لم يكن لمجرد وصف الظاهرة، وإنما كان الغرض بيان الوظيفة الاستدلالية لهذا الاستبدال، استدلال غرضه إثبات أمر ما. وقد كان تعبير السكاكي واضحا عندما أشار إلى هذه الوظيفة الحجاجية لعملية الاستبدال بأنها (نظم دليل)، أو ما عبر عنها القزويني أيضا بأنها (بينة).

حجاجية الصورة في الدراسات الحديثة:

وتتفق الدراسات الحجاجية الحديثة في الغرب أيضا على أن أهم وظائف الصورة الاستدلال والحجاج، وأن هذه الوظيفة ناشئة عن البنية الاستبدالية للمجاز. وهي فكرة لها أصل عند أرسطو. وقد أتيح لها الانتشار والذيوع من خلال الحوار الذي تسنى للفكر الغربي المعاصر مع البلاغة القديمة، و خاصة من طرف الاتحاد الأسلوبي والاتجاه الحجاجي المنطقي. وخلص هذا الفكر إلى نتائج كثيرة ولكن أهمها كان إعلان ميلاد "البلاغة الجديدة" [21] (La Nouvelle Rhetorique) والتي تعني "الحجاج" قد كانت الصورة الدعامة الأساسية لها لما لها من دور حجاجي فعال في الخطاب، بل وقد تكون أقوى من أي آلية حجاجية أخرى، خاصة أنها تعضدها في كثير من الأحيان وتضيف إليها وتعمل على تكثيفها. وربما كل ذلك يجعلنا نقول إن حجاجية الصورة هو ما أعطاها شرعية الانتماء إلى البلاغة.

ولذلك تعد الدراسات الحديثة الصورة أقوى الآليات الحجاجية قوة حجاجية الصورة يمكن لنا أن نستوعبها من خلال وضعها في سياق مفهوم القوة الحجاجية في نظرية السلالم الحجاجية. هذه النظرية التي تقوم على تلك العلاقة الترتيبية للحجج؛ فكل قول يرد في

[20] - الخطيب القزويني : التلخيص في علوم البلاغة، شرح عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان، (دت))ص 346.

[21] - ينظر في نشأة النظرية ص 16 وما بعدها.

درجة من درجات السلم الحجاجي يكون القول الذي يعلوه حجة أقوى منه. وكذلك الشأن بالنسبة للصورة وهو ما تسنى لهذه الدراسة أن تقف عليه في الجزء التطبيقي. فالأقوال المحازية دائما تأتي في أعلى السلم الحجاجي من الأقوال العادية. والخطاب المجازي يقوم بالدور ذاته الذي تقوم به الروابط الحجاجية في نظرية السلالم الحجاجية والتي تجعل عادة الدليل الذي يأتي بعدها أعلى سلما و أقوى حجة من التي تأتي قبله.

خصائص الحجاج:

– قابلية الحجة للتبديل والتغيير بما يتناسب مع السياق.

– التشابه مع السياق فالحجة تؤدي إلى استنباط حجج أخرى ونتائج جديدة من خلال السياق النصي للقضية التي يدرسها الحجاج وبالتالي الفكرة المرتبطة بها.

– النسبية نعني بها المرونة فالحجة يجب أن تتميز بالقوة لتأكيدها وقبولها لكي يتحقق هذا يجب أن ترتبط بنتيجة معينة تثبتها وتقوي من مكانتها.

– المرونة أي القابلية للتبديل فكلّ حجة قابلة للتغيير بما يتناسب مع السياق، بشرط إقامة الدلائل والبراهين المتفق عليها والحجة الجديدة تبطل الحجة القديمة.

– التفكير المنطقي المقبول القائم على الدلائل والبراهين لدعم الحجة وبالتالي إقامتها ومحو الحجة القديمة والإحلال مكانها.

– الإقناع يحتاج الإقناع إلى إعمال العقل, والعقل لا يقتنع إلا بالأدلة والبراهين وأساليب الحوار اللغوية المقنعة ومن ذلك أساليب التوكيد والالتفات والسجع والجناس وغيرها من الأساليب اللغوية المبهرة المقنعة.

– نتيجة لاستخدام أساليب الحوار اللغوية المتباينة المختلفة ولنبرهن قوة حجة عن أخرى يكون استنتاج الأمثلة نتيجة بدهية في إعمال العقل والحجة واستخراج الأمثلة.

– الحجاج يركز على الفعاليات اللغوية والاجتماعية للحوار وبالتالى فهو يعمل على دح وجهات النظر لإثبات وجهات نظر أخرى شريطة أن تعتمد على العقلانية.

– الاستدلال من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والسنة لما في الكتاب العظيم من إعمال للعقل مطابق للفطرة الإنسانية السليمة.

– تحث الحجة والإعمال بها على الإعمال العقلي والتفكير الجدلي والقياس وهو العامل السببي لتطوير الأفكار المقنعة وإقناع الآخر المعترض.

– تأخذنا الحجة إلى إعمال العقل بشكل عام, وهي تأخذ الفكر الإنساني من عالم السطحية إلى الفكر العام الشامل ونتيجة هذا تكون نمو في الفكر البشري وحينما نلجأ للتخصيص يكون لاستخراج الأفكار الصغيرة وفي نفس اللحظة يكون لدينا فكرة شاملة أوسع وأعم.

أنماط الحجاج

ينقسم إلى قسمين:

1–الحوار الجدلي: يعتمد على المقابلة بين طرفين أو جماعتين كل منهما تحاول إثبات صحة حجتها أمام الأخرى, وتعتمد في الأساس على النقاش ووجود النظائر والبدائل وينتهي إلى توفر وجهات نظر متعددة عن القضية الجدلية.

2– الخطاب: الذي ينقصه العديد من الأفكار وترتيب الكلام ويكون غير منظم وفق قبول العقل وتضعف فيه الحجة ويكون مليء بالأخطاء التي يصعب على المستمع فهمها.

ثانيا الجانب التطبيقي :

نبذ الإمام على – كرم الله وجهه– التطرف في الفكر وكثرة الحجاج السلبي الذي يهدم الفكر الإنساني واستعان على ذلك بالوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واتخذ من الخطبة الوسيلة المثلى لمخاطبة العقول وردع ما بداخل النفوس من شرور الفكر وشرود الفطرة عن طبيعتها الأولى

وقد بلغ الحجاج في الخطابة الذروة على عهد الإمام علي رضي الله عنه؛ لسخونة الأحداث وكثرة الحروب إذ ارتقت الخطابة في عهد الإمام علي رضي الله عنه ارتقاءً

واضحا وصارت سلاحا قويا يلجأ إليه الخليفة وخصمه؛ ليثيرا بها الأنصار، ويحفزا النفوس إلى الغارة والحروب، ولقد خلّف لنا هذا العصر قدرًا كبيرًا من الخطب، لم يؤثر مثله طوال عهد الخلفاء الراشدين؛ وليس ذلك بعجيب؛ فإن المسلمين لم يقفوا موقفاً يحتاج إلى الخطابة كهذا الموقف الذي وقفوه أيام الإمام علي رضي الله عنه . [22]

ولذلك كان الموقف الجديد في حاجة إلى خطيب يبرر حرب المسلم لأخيه المسلم، وقتل العربي بني قومه العرب[23] ، وكان الإمام علي رضي الله عنه على كثرة مشاغله مع خصومه، وهو المعين للضعيف والجذوة المتقدة للخلفاء الراشدين وهو لا يبخل عليهم في مشورة أو إبداء رأي في موقف تقتضيه مصلحـة المسلمين, وكان الإمام يسير مع الخلفاء الراشدين سيرة الناصح المرشد، المخلص في نصحه وإرشاده، فهو لا يبخل عليهم بعلمه، ولا يكتم رأيه ونصحه. [24]

والدارس لخطب الإمام على – كرم الله وجهه– يجد أثرا للسياسة ومعنى ذلك أنه كان يساير الناس دون المساومة في الدين والعقيدة، وبهذا ينزع إلى واقع السياسة في إطار ديني شامل، وخطب الإمام كانت تتطور بفعل التطور السياسي، وكانت هذه الخطب تمثل آراءه وعقيدته في ما يطرأ على المسلمين، فتجده تارة ينصح وتارة بعظ ويبشر، وفي أغلب الأحيان يحض ويحرض، دون التخلي عن النزعة الدينية، وارتبطت خطبه غالبا بالأغراض السياسية[25]، كل ذلك في نماذج فكرية تربوية ،ولم يتوقف الإمام علي– كرم الله وجهه– يوما واحدا في إرشاد الناس ووعظهم، وكان شديد الميل لإرشاد نفسه وتهديدها خشية الله تعالى وتهذيب ذاته.

---

22 - ارشاد المؤمنين الى معرفة نهج البلاغة المبين ، السيد يحيى بن إبراهيم الجحاف : تقديم محمد حسين الجلالي، تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي ، مطبعة نكارش، ط 1، عام 1422هـ ، ص 278

23 - الخطابة في عهد علي بن أبي طالب، الأستاذ أحمد أحمد بدوي ، مجلة الرسالة ، العدد 211 ، للسنة 1356هـ – 1937 م ، القاهرة ، ص 109

24 - السابق :ص116

25 - تاريخ الأدب العربي : حنا الفاخوري، المطبعة البوليسية ، ط2، بيروت ، ص289

وبهذا تحتل خطب الإمام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه – المقام الأول في خطب التراث العربي بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله وقد أشتهر عن علي أنه كان أول واعظ بليغ في الإسلام. [26]لذلك نقف عند الخطبة (42) ،ج2/ص440،(في إتباع الهوى وطول الأمل) نص الخطبة:"أَيها النَّاسَ إِنْ أَخْوَف مَا أَخافُ عَلَيكُمْ إِثنَتانْ : إِتباعُ الْهَوى وَطول الأَمَلْ ، فأَمَا اِتِباعُ الْهَوَى فَيَصُدْ عَنْ الحَقْ وَأَمَا طول الأمَل فَيُنْسي الآخِرَة .أَلاَ وَأَنَّ الْدُنيا قَدْ وَلَتْ حَذاء فَلَمْ يَبقَ مِنْهَا إلاَ صِبابَةَ كَصِبابَة الإناء أَصْطَبهَا مَابِها الاَ وأَنَّ الآخِرَة قَدْ أَقبَلَتْ وَلِكُلُ مِنهُمَا بَنون فَكونوا مِنْ أَبنَاء الآخِرَة وَلاَ تَكونوا مِنْ أَبناء الْدُنيا فَإنَ كُل وَلَدْ سَيَكُون بِأَمرِه يَومَ القِيامَة وَإِنَّ اليَوم عَمَلْ وَلاَ حِساب وَغَداً حِساب وَلاَ عَمَلْ".

يقول ابن أبي الحديد :ويعني أخوف ما أخاف عليكم إتباع الهوى وطول الأمل ، أما إتباع الهوى فيصد عن الحق، وهذا صحيح لا ريب فيه ، لأن الهوى يعمي البصيرة، وقد قيل:حبك الشيء يعمي ويصم ، ولهذا قال بعض الصالحين : رحم الله امرأً أهدى إلي عيوبي، وذلك لأن الإنسان يحب نفسه ومن أحب شيئاً عمي عن عيوبه، فلا يكاد الإنسان يلمح عيب نفسه وقد قيل : أرى كل إنسان يرى عيب غيره ويعمي عن العيب الذي هو فيه فلهذا استعان الصالحون على معرفة عيوبهم بأقوال غيرهم علماً منهم أن هوى النفس لذاتها يعميها عن أن تدرك عيبها ، وما زال الهوى مردياً قتالاً ، قال سبحانه وتعالى : { وَنَهَىَ النَّفسَ عَنِ الهَوَى }[27].

وقال(صلى الله عليه وسلم): ((ثلاث مهلكات : شُحٌّ مُطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه)) رواه الإمام الطبراني والبزار بسند حسن ، وأنت إذا تأملت هلاك من هلك من المتكلمين كالمجبرة والمرجئة ، مع ذكائهم وفطنتهم واشتغالهم بالعلوم،عرفت أن لا سبب لهلاكهم إلا هوى الأنفس وحبهم الانتصار للمذهب الذي قد ألفوه، وقد واسوا

26 - فن الخطابة وتطوره عند العرب : إيليا حاوي ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، (دت)، ص 459

27 - النازعات (40).

بطريقة، وصارت لهم الأتباع والتلامذة وأقبلت الدنيا عليهم ، وعدهم السلاطين علماء ورؤساء فيكرهون نقض ذلك كله ، وإبطاله ، ويحبون الانتصار لتلك المذاهب والآراء التي نشئوا عليها ، وعرفوا بها و وصلوا إلى ما وصلوا إليه بطريقها ويخافون عار الانتقال عن المذهب ، وان يشفي بهم الخصوم ويفزعهم الأعداء .وأما طول الأمل فينسي الآخرة ، وهذا حق لأن الذهن إذا انصرف إلى الأمل ، ومد الإنسان في مداه فإنه لا يذكر الآخرة ، بل يصير مستغرق الوقت بأحوال الدنيا ، وما يرجو حصوله منها في مستقبل الزمان.

نستنتج من الخطبة السابقة الجوانب الحجاجية للآخر مايلي : -

التحذير من إتباع الهوى والانجرار وراء الرغبات والشهوات التي تذهب بالإنسان إلى الهلاك وخسارة الدنيا والآخرة ، وهذا ما جعله (رضي الله عنه) يخشى ويتخوف علينا من أن نتبع أهواء أنفسنا كون النفس لها مآرب ومطالب تخالف ما أراده الله لنا وهذا ما ورد على لسان يوسف في قوله تعالى : {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ }[28]، فكيف بنفس الإنسان الذي لا يملك العصمة فعليه أن يجاهد النفس ولا يتركها على هواها وورد هذا المعني في أكثر من آية كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً}النساء135وقوله تعالى : {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ }سورة ص، الآية26 وقوله تعالى:{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى }النازعات40.

إذن على المسلم أن يعرف عيوبه من خلال غيره لأنه لايكاد يرى عيب نفسه ، ولو رآه عيبا ما فعله ، و أن يتجنب طول الأمل فمن يقضي الوقت غارقا في الأحلام وما يرجو

[28] - يوسف53

حصوله منها في المستقبل ويسوف لنفسه في العمل ويشغلها بالتعلل والعلل ولازال هناك متسع من الوقت ، فينشغل عن ذكر الله سبحانه وتعالى وينسى الآخرة .وعلى المسلم أن يعمل كل ما بوسعه من خير وتقوى في دار الدنيا الفانية لدار الآخرة الباقية التي هي يوم الحساب ،و حرص أمير المؤمن (رضي الله عنه) على المسلمين وكيفية فرسم طريقا لمسيرتهم في الدنيا والآخرة.

ونجد حجاجية الصورة الاستعارية في تشبيه الدنيا بأم لها بنون وكذلك الأخرة، هذا التشبيه الذي يقوم على الاستعارة في خطاب الآخر وتذكيره بأن الدنيا دار اختبار وليست دار مقام بخلاف الاخرة وذلك لاقناعه من خلال الحجاج .

ويمكن تمثيل البنية الاستعارية الحجاجية كالآتي :

البنية الاستعارية

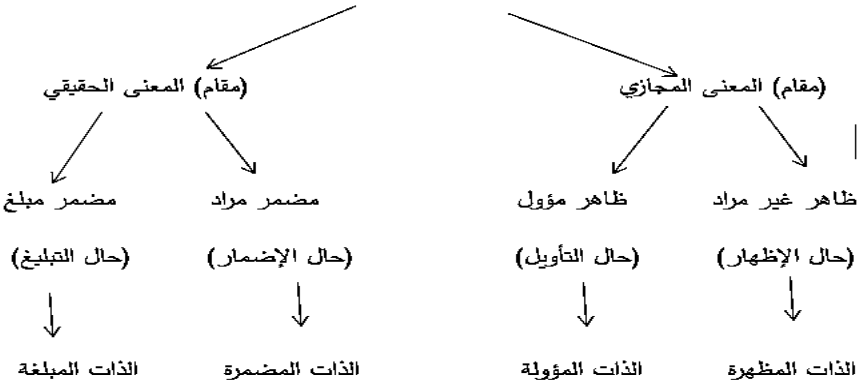

ومن الشكل السابق يمكن أن تتضح لنا البنية الاستعارية الحجاجية بمعنييها الحقيقي والمجازي

لذلك نجد يوجه الاخر إلى مكارم الأخلاق في خطبة أخرى موظفا لصورة الحجاج التشبيهية فيقول في الخطبة (41) ،ج2/ص436،(في الوفاء والصدق) نص الخطبة:

(إنَّ الوَفاء تَوْأم الْصِدق ، وَلاَ أَعْلَمُ جُنّةً أَوفَى مِنْهُ وَمَا يَغْدِرُ مِنْ عَلِمَ كَيْفَ المَرجَعْ، وَلَقَدْ

أَصبَحنا فِي زَمانٍ قَدْ اِتخَذ أكثر أَهلَهُ الغَدْرَ كيساً ، وَنَسَبَهُمْ أَهل الجَهل فِيه الى حُسنِ الحِيلَةِ .مَالَهُمْ قاتَلَهُمْ الله ! قَدْ يَرى الحُوَّلُ القَلبُ وِجهَ الحِيلَة وَدونَها مانِعْ مِنْ أَمر الله وَنَهيَهْ ، فَيَدعْها رَأي عَينٍ بَعد القُدْرَةِ عَلَيهِ ، وَيَنتَهِز فُرصَتُها مَنْ لاَ حَرِيجَة لَهُ فِي الدِين). يقول ابن أبي الحديد:يقال هذا توأم هذا،وهذه توأمته،وهما توأمان،وإنما جعل الوفاء توأم الصدق،لأن الوفاء صدقٌ في الحقيقة،ألا ترى أنه قد عاهد على أمر وصدق فيه ولم يخلف،وكأنهما أعم وأخص وكل وفاء صدق وليس كل صدقٍ وفاء ، وهو أن الوفاء قد يكون بالفعل دون القول، ولا يكون الصدق ألا في القول ، لأنه نوع من أنواع الخبر والخبر قول, ثم قال:((واعلم جُنة)) أي درعاً ، أو أوفى منه ، أي أشد وقاية وحفظاً،لأن الوفي محفوظ من الله ، مشكور بين الناس.ثم قال:((وما يعذر من علم كيف المرجع ، أي من علم الآخرة وطوى عليها عقيدته،منعه ذلك أن يغدر،لأن الغدر يحبط الإيمان ثم ذكر أن الناس في هذا الزمان ينسبون أصحاب الغدر إلى الكيس،وهو الفطنة والذكاء،ويقولون لمن يخدع ويغدر، ولأرباب الجريرة والمكر هؤلاء أذكياء أكياس،كما كانوا يقولون في عمر بن العاص والمغيرة بن شعبة ، وينسبون أرباب ذلك الى حسن الحيلة وصحة التدبير .

ثم قال:((مالهم قاتلهم الله !)) دعاء عليهم .ثم قال : قد يرى الحوّل القلب وجه الحيلة ، ويمنعه عنها نهيُ الله تعالى عنها،وتحريمه بعد أن قدر عليهما ، وأمكنه والحول القلب : الذي قد تحول وتقلب في الأمور وجرب حنكة الخطوب والحوادث ثم قال: وينتهز فرصتها ، أي يبادر الى افتراضها ويغتنمها من لا حريجة له في الدين، أي ليس بذي حرج والتحرج:التأثم و الحريجة:التقوى، وهذه كانت سجيته وشيمته،ملك أهل الشام الماء عليه، والشريعة بصفين،وأرادوا قتله وقتل أهل العراق عطشاً،فضاربهم على الشريعة حتى ملكها عليهم، وطردهم عنها، فقال له أهل العراق:اقتلهم بسيوف العطش،وامنعهم من الماء،وخذهم قبضاً بالأيدي، فقال:إن في حد السيف لغنى عند ذلك، وإني لا أستحل منعهم الماء . فأفرج لهم عن الماء فوردوه ، ثم قاسمهم الشريعة شطرين بينهم وبينه،

وكان الأشتر يستأذنه أن يبيت معاوية ، فيقول أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى أن يبيت المشركون ، وتوارث بنوه (رضي الله عنهم) هذا الخلق الأبي .

و نستنتج من الخطبة السابقة مايلي :.

تأكيده(رضي الله عنه) فضيلتي الوفاء والصدق لأنهما من صفات المؤمن ومفتاح لكل فضيلة للإنسان,قال تعالى : {وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ }الزمر33{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ }الأحقاف16{قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } المائدة119 إذن هذه مكانة الصدق والصادقين عند الله ، وذم الغدر والحيلة كونهما مفتاحًا لكل رذيلة ، أما التوأمة بين الصدق والوفاء والتلازم بينهما كون الوفاء صدقًا بحد ذاته ، ويرى الباحث أن الصادق وفي وليس كل وفي صادق ,ويشبه الإمام (رضي الله عنه)الإنسان الصادق بالدرع لأنه محفوظ من الله حائز على تأييده محمود من الناس كاسب لاحترامهم .

أما من علم اليقين ما في الآخرة وحسابها فتمنعه عقيدته من أن يغدر لأن الغدر يحبط الإيمان ويذهب بالشجاعة والمروءة وعلى المسلم أن يكون صافي القلب, نقياً من الحيلة والتقلب في الأمور لأن الله سبحانه وتعالى نهى عن الغدر لقبحه وبشاعة ذكره .أما من دعا عليهم (رضي الله عنه) فهم من جافى الدين والمروءة والخلق وأصبح يمتدح أصحاب الحيلة والغدر والتقلب ويصفهم برجاحة العقل وحسن التدبير والكياسة فقد خلطوا الحق بالباطل والصواب بالخطأ والحقيقة بالوهم إما جهلا منهم أو عمدا لأسباب كامنة في النفوس وهم ممن لا حرج لهم في مبادئ الدين الإسلامي وابتعدوا عن التقوى والورع عن المحارم ، أما هو وولده (رضي الله عنهم) فقد نأوا بأنفسهم عن كل ذلك ويكفينا في هذا الصدد قوله (رضي الله عنه) :(المؤمن قيد الفتك) .

وقد وظف الكناية في الصوة الحجاجية ؛ ليدل على سوء العاقبة لمن يتجاوز ويبعد عن طريق الحق ، وذلك ليوضح للآخر الدنيوي أو الإرهابي الطريق المستقيم الذي ينبغي أن يسير عليه ويتبعه في طريق سيره إلى الله لأن كل ضلال فكري وتحول إرهابي بسبب سوء الفهم لتعاليم الدين ، ويوجه الإمام الحجاج لهؤلاء ليوضح لهم الحق بحق ، ورغم تعدد الحجج المبينة في هذا الخطاب، فإن الكناية تأتي في أعلى السلم الحجاجي وذلك لقوتها وفعاليتها في الإقناع بسبب اعتمادها الاستراتيجية التلميحية. ويمكن تصور السلم الحجاجي للحجج المتتالية في الحوار السابق كالآتي :

ن ↑ – إنَّ الوَفاء تَوأم الصِدق

ح1 – وَلاَ أَعْلَمُ جُنَّةً أَوقَى مِنْهُ

ح2 – وَمَا يَغدِرُ مِنْ عَلِمَ كَيْفَ المَرجَعْ ،

ح3 – وَلَقَدْ أَصبَحنا فِي زَمانٍ قَدْ إتخَذ أكثر أَهلَهُ الغَدْرَ كيساً

والحجاج بآلية الكناية كثير في المدونة الخاصة بكتاب نهج البلاغة الخاص بالإمام علي رضي الله عنه، وقد كانت صورة مستمدة من مخزون حجاجي واسع و متنوع بتنوع البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية العربية كما وظفه في مختلف المقامات والأحوال، وما دخل موضوعا إلا وصنع حجاجا فيه .

لذلك جاء في شرح نهج البلاغة منه قوله: إن عليا يقوم في التراث العربي مقام سليمان الحكيم، حيث تجمع حول اسمه عدد لا يحصى من الحكم والمواعظ والأمثال، ووجد أسمه محفوراً على كثير من السيوف في القرون الوسطى [29] ، وهو في كل ذلك يرشد الناس إلى سواء السبيل والصراط المستقيم، مبيناً شرع الله تارةً وتارةً يرشدهم إلى

[29] وعاظ السلاطين : د. علي الوردي: دار كوفان ، ط2، لندن ، 1999 ، ص 178.

طريق النجاة والفوز ممثلاً بقوله: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُم الْمُفْلِحُون" [30]

المتتبع لخطب الامام رضي الله عنه يجد فيها الأهداف واضحة في الوعظ والإرشاد وهي أصدق صورة لنفس الامام رضي الله عنه أودعها أعطر ما في قلبه من التقوى والحقيقة المرتكزة على إيمان وثيق بالله، وإعجاب بمخلوقاته وكمالاته، وزهد بالخيرات الزائلة، وإيمان الامام علي –رضي الله عنه – ناطق في كل موعظة من مواعظه، فهي معطرة بذكر الله، تتصاعد منها صلوات حارة جميلة. [31]

وكان يهدف رضي الله عنه من خلال كل ذلك إلى أن يكوّن المسلمون مجتمعا" مثاليا" يخلو من الأحقاد والضغائن وتسوده المحبة والمودة والالتزام المطلق بالإسلام وتعاليمه السمحة لتكون حياتهم في الدنيا حياة عمل وقولا" إلى دار الآخرة والاستقرار في الجنة بعد الحياة الدنيا التي كانت دار عمل واختبار.

ومن خطب الإمام في زوال الدنيا: " دار بالبلاء محفوفة، وبالغدر معروفة، لا تدوم أحوالها ولا يسلم نزالها أحوالها مختلفة،وتارات متصرفة العيش فيها مذموم، والأمان منها معدوم، وإنما أهلها فيها أغرا مستهدفة، وترميم بسهامها، وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول منكم أعمارا، وأعمر ديارا وأبعد آثارا، أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة وأجسامهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية، فاستبدلوا بالقصور المشيدة، والنمارق الممهدة، الصخور والأحجار المسندة، والقبور اللاطئة الملحدة، والتي قد بنى على الخراب فناؤها، وشيد بالتراب بناؤها، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب بين أهل محلة موحشين؛ وأهل فراغ متشاغلين، لا يستأنسون بالأوطان، ولا يتواصلون تواصل الجيران، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنو الدار، وكيف يكون تزاور، وقد طحنهم، بكلكله البلى وأكلتهم الجنادل

[30] آل عمران ـ الآية: 104

[31] ـ موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، باقر شريف القرشي، مطبعة دار الحسنين للطباعة والنشر ،ط1، 1422هـ،ص 178

والثرى، وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه ، وارتهنكم ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور، وبعثرت القبور[32]

وبالاطلاع على الخطبة المتحدثة عن زوال الدنيا سنلج ولوجا في التفاصيل التي وردت في متن الخطبة ونقف عند وصف الأهوال والشدائد التي تعتري الإنسان في تلك الدنيا الزائلة ومشاعره وخواطره ومخيلته في تلك الأهوال والأحوال كافة، ومتى ما اشتركت عواطف الإنسان وقلبه ولبه في الإقرار على ظاهرة، وكان مقتنعا بها فهي بطبيعة الحال تترسخ في النفس البشرية ولا تزول من العوارض الساذجة البسيطة العارضة، وبهذا يترسخ الإيمان في النفس ولا يتزعزع أمام التطرف ومغريات الحياة، ولا يحدث النفس أية خاطر أو عارض يقلب حالها ويتمكن منها الاقتناع التام والرضا بقضاء الله، والخطبة تمنحنا فكرة وعقيدة، وترسخ الإيمان بالدين الحنيف من خلال ذلك الوصف المسهب لأحوالنا بعد الرحيل من دار الفناء إلى دار البقاء "فإن الوعظ يتضمن بالإضافة إلى الفكرة عنصر اقتحام العاطفة الإنسانية والشعور"[33]

الخطبة (21), ج1/ص197 (في موعظة الناس)

نص الخطبة:((فَإِنَّ الْغايَة أَمَامَكُمْ،وَإِنَّ وَرَاءكُمْ الساعَةُ تَحْدُوكُمْ، تَخَففوا تَلْحَقوا ، فَإِنْمِا يُنْتَظَرْ بِأَوَلكُمْ آخِرَكُمْ)) . قالَ الرَضي رحمه الله : أقولْ : أنَّ هَذا الكَلاَمُ لَوْ وِزِنْ بِعْدَ كَلام الله سُبحانَهُ وَبَعْدَ كَلام رَسولْ الله صَلَى الله عَلَيه وَآله بِكُلْ كَلام لَمَالَ بهِ رابِحاً وَبَرزَ عَلَيهِ سابِقاً .

[32] – دراسات في نهج البلاغة ،محمد مهدي شمس الدين ،دار الزهراء، ط3، بيروت ، لبنان ، 1392هـ – 1972 م. ص 127

[33] – شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد (ت 656 هـ) ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط2، مصر، عام 1385 هـ – 1965م ، ص345

فَأَما قَوله (رضي الله عنه) : ((تَخَففوْا تَلْحَقوا)) فَما سُمِعَ كَلامٌ أَقَلُ مِنْهُ مَسْموعاً وَلاَ أَكثَر مَحصُولاً ، وَما أَبْعَدُ غَورها مِنْ كَلِمَةٍ ! وأَنْقَع نَطْقَتُها مِنْ حِكْمَةٍ ! وَقَدْ نَبْهنا فِي كِتاب(الخَصائِصْ) عَلَى عُظُمْ قَدَرَها وَشَرَفْ جَوهَرِها .

يقول ابن أبي الحديد:غاية المكلفين هي الثواب أو العقاب ، فيحتمل أن يكون أراد ذلك، ويحتمل أن يكون أراد بالغاية الموت،وإنما جعل ذلك أمامنا، لأن الإنسان كالسائر إلى الموت أو كالسائر إلى الجزاء ، فهما أمامه أي بين يديه .ثم قال:((وإن وراءكم الساعة تحدوكم) أي تسوقكم، إنما جعلها وراءنا،لأنها إذا وجدت ساقت الناس الى موقف الجزاء كما يسوق الراعي الإبل، فلما كانت سائقة لنا ، كانت كالشيء يحفز الإنسان من خلفه،ويحركه من ورائه، إلى جهة مابين يديه .ولا يجوز أن يقال:أنه سماها (وراءنا) لأنها تكون بعد موتنا وخروجنا من الدنيا، وذلك أن الثواب والعقاب هذا شأنهما ، وقد جعلهما أماما.

وأما قوله:(تخففوا تلحقوا) فأصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله، يكون أجدر أن يلحق الذين سبقوه، ومثل قوله:(نجا المخففون) و قوله (فإنما ينتظر بأولكم آخركم) يريد: إنما ينتظر ببعث الذين ماتوا في أول الدهر مجيء من يخلقون ويموتون في آخره،كأمير يريد إعطاء جنده إذا تكامل عرضهم،أنما يعطي الأول إذا انتهى عرض الأخير،وهذا كلام فصيح جداً .

نستنتج من الخطبة بعد استقراءها الجوانب االحجاجية الآتية :.

على الإنسان أن يعمل في الدنيا بكل ما يرضي الله سبحانه وتعالى لأن الموت أمامه والحساب ينتظره، وإذا كان الإنسان غير مثقل بذنوبه يصبح قادراً على اللحاق بالذين سبقوه من الصالحين على عكس المرء المثقل بالسيئات فيتأخر عن الوصول بالقرب من الصالحين وسيطول موقفه يوم القيامة على المرء أن يتخذ من الأنبياء والمرسلين الذين سبقوه قدوة له ويسير على طريقهم ، وعليه أن يقدم العمل الصالح لأنه يرفع أمامه ومن ثم يلتحق الإنسان بعد حين به.

وهذا في غاية الإيجاز والبلاغة ولاسيما قوله (تخففوا تلحقوا) فكلما كان حمل الإنسان خفيفا تمكن من السير السريع أكثر مما يساعده في أن يدرك من سبقه فهو يوظف الصورة التشبهية في هذا الجزء الحجاجي لأهل الدنيا وطلابها من الآخر الدنيوي ، وكأنه يشبه السائر إلى الله بالمسافر أو الماشي كلما قل الحمل زادت السرعة ،فقلة الذنوب والقبائح والسيئات تخفف عن العبد يوم القيامة المكوث وطول المقام بين يدي الخالق ، وهذا مطابق لقوله تعالى: {وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } .الأعراف8 .{وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ } .الأعراف9 .{فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } .المؤمنون102 .{وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ } .المؤمنون103 .{فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ } .القارعة6 .{وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ } .القارعة8 ، ويمكننا تمثيل الصورة التشبيهية بالمخطط الآتي :

الصورة الحجاجية في التشبيه

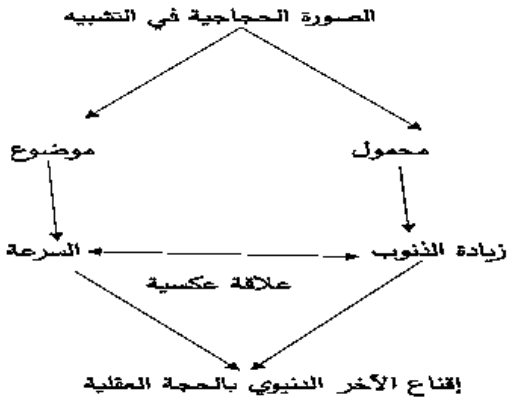

وكانت سلسلة التشبيهات حججا بالأدلة المحسوسة منتزعة من الواقع المعيش، لتكون الحجج أقرب إلى الذهن وأدل على القيمة والمخاطبون خبراء بقيمة هذه الأصناف من البيئة التي يعيش بها العربي ، فكلما كان الذهاب أخف في الحمل في السير كلما

كانت النتيجة الخاصة بالوصول أسرع وفق ما بينه السلم الحجاجي والتمثيلي البياني له ، وهو تشبيه كاف لتوضيح كيفية السيرإلى الله ومخاطبة عقل الآخر، وهو في الآن ذاته فيه يختصر سؤال المتلقي عن هذه الكيفية، ويختصر الطريق أيضا للوصول إلى الغرض الأساس من هذا الخطاب وهو الحجاج لأفضلية تقليل الذنوب واتباع الحق .

إذن ميزان العمل بالحسن والقبيح هو من يحدد الحياة الأبدية للإنسان , أما خالدا في الجنة أو النار . ومن خلال كلامه (رضي الله عنه) نفهم أن الغاية من وجود الإنسان هي السعي الحثيث من اجل الوصول إلى المبتغى أو الغاية وهي الخلود في الجنة والراحة في النعيم إلى الأبد, والساعة آتية لا ريب فيها ويأخذ كل ذي حق حقه إمام اعدل العادلين يوم لا يظلم الإنسان ولو بمثقال حبة خردل كما وصفها القرآن .

ويعتمد التشبيه هذه الصور للاستدلال بها، بالانتقال بها من عالمها الخارجي إلى العالم الذهني الداخلي للمتلقي، ليقوم العقل بمهمة القياس والاستنباط، ويقيم هذه التشبيهات مقام الأدلة والبراهين والإثباتات، كما أكد ذلك عبد القاهر الجرجاني في حجاجية المجاز عموما من استعارة وكناية وتمثيل على حد تعبيره.

وفي سياق حديث الجرجاني عن مواقع التمثيل؛ جعل الحجاج أحد موضوعات الخطاب إلى جانب المدح والذم والافتخار والاعتذار والوعظ ، فعن الوظيفة الحجاجية للتمثيل يقول: "وإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر"[34]. وقد وقف على التشبيه الجرجاني وقفة مهمة، بالدراسة وأسهب في شرحه وتحليل نماذج عنه لا يستغني عن ذلك دارسٍ.

وعن أهمية رؤية البصر للمثل بدل الوصف عن طريق الخبر يذهب إلى: "أن الأنس الحاصل بانتقالك في الشيء عن الصفة والخبر إلى العيان ورؤية البصر ليس له سبب سوى زوال الشك والريب "[35]، وقد اعتمد على حجج متنوعة لإثبات صدق دعواه بأهمية

[34] - الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 94.

[35] – نفسه : "105.

التمثيل بالحضور؛ منها حجة الاستشهاد كاستشهاده على تأثير المشاهدة في النفوس مع العلم بصدق الخبر بما أخبر به المولى عز وجل عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله: " قال بلى ولكن ليطمئن قلبي"[36]. ومنها حجة التمثيل كقوله: "ولو أن رجلا أراد أن يضرب لك مثلا في تنافي الشيئين فقال: هذا وذاك هل يجتمعان؟ وأشار إلى ماء ونار حاضرين وجدت لتمثيله من التأثير ما لا تجده إذا أخبرك بالقول فقال: هل يجتمع الماء والنار؟ وذلك الذي تفعل المشاهدة من التحريك للنفس، والذي يجب بها من تمكن المعنى في القلب"[37]. وأليس تحريك النفس، وتمكن المعنى في القلب من صميم غايات الخطاب الحجاجي؟

وبهذا يكون الإمام علي –كرم الله وجهه– حقق الهدف العام للحجاج وحدد الإطار الشامل للموضوع في رسائله الفكرية والعقلية والتجريبية والتأملية والسلوكية التي عبر عنها بأسلوب رشيق خاطب فيه العقل مباشرة وتكلم بخفة ومرونة عن مغريات الدنيا وما يحدث للنفس ما إن اتبعت أهوائها، وقد رسم الإطار العام ووضع الخطوط العريضة التي ينبثق منها أشعة كثيرة صغيرة ومنها محاولة الإنسان تصحيح ما صدر منه خلال حياته من أخطاء وكل هذا بأسلوب علمي وعملي مقنع وواضح في بيانه والذي يمكننا أن نلخصه إنه "الأسلوب العملي المتنوع في حركته التعبيرية الذي يدفع بالفكرة إلى الإنسان في محاولة تصحيح ما أنحرف من حياته، أو تقويم ما أعوج من سلوكه، أو فتح ما أغلق من آفاقه في الحياة.[38]

وقد جاء أسلوب هذه الخطبة أسلوبا أدبيا مسجوعا رشيقا دون كلفة أو عناء ممتع دون ملل أو بلاء، به فكرة عميقة وضحها الإمام بتفاصيل دقيقة وجمل عميقة، وصور متباينة لا هي بالركيكة ولا المائلة، كان السجع واضحا في متون العبارات وفواصلها البليغة

36 - سورة البقرة، الآية 260 .

37 - نفسه، ص 106 – 107.

38 - دنيا الشباب ،السيد محمد حسين فضل الله، اعداد احمد احمد وعادل القاضي ، بيروت، ط، 1415 م.

دون صنعة بأسلوب سهل مسترسل، وجمل قوية ظاهرة حية الألفاظ مفرداتها حية وصفية حسنة الطلعة بهية أسلوبه صحيح السبك مترابط التراكيب والعبارات متناسقة بأروع ما يكون، الصدق واضح جلي فيها وعمق الإيمان متمكن بربوعها وضواحيها، فياض بحب الله تعالى معرض عن الدنيا وشهواتها نجده بأسلوبه قد خلع رداء الدنيا ونبذ كل فكر متطرف ساذج لما تقبله النفس البشرية والفطرة السليمة، "قوة تأثيرها، ووصولها إلى قرارة النفوس، و امتلاكها للوجدان، والشعور بوعظها الزاجر، ونصحها البالغ"[39]

من الواضح أن الإمام استوعب الكثير من معاني القرآن الكريم، ومفاهيم السنة النبوية وتفكر بعمق في الحياة الدنيا فذمها لأن الدنيا دار عناء وبلاء زائفة تغر من يتعلق بها موصوفة بالخسة وتنقطع سريعا وتفني وتُفني من يتعلق بها.

ومن مميزات الخطب الوعظية للإمام رصانة الأسلوب وقصر الجمل، ومتانة التركيب مما يؤدي إلى جزالة الأسلوب واتساع المعاني، و شمول المفاهيم وبراعة الأسلوب ودقة الألفاظ والمعاني وجزالة الأسلوب وفخامة المعنى مع وضوحه والذي يتمعن معظم خطب الإمام يجد فيها أن الألفاظ تحوي الكثير من المعاني دون نقص ولا زيادة، وبهذا يكون الإمام قد آتاه الله جمال البلاغة وفصاحة اللسان وحسن البيان.

**خـاتـمة **

بعد المرور سريعا على ظاهرة الصورالحجاجية في خطاب الآخر المتطرف في كتاب نهج البلاغة ، نأمل أن نكون قد فقنا في هذا الصدد ربما يكون قد أصابنا الخلل والتقصير ولكن وبعد فلا أدعي لنفسي الكمال ، ولكن حسبي أنني حاولت بكل ما توافر لي من جهد بشري ، وما وقع تحت يدي وبصري من مراجع ومصادر ، أن أتناول موضوعي بدقة واستقصاء ، وتبقى في ذهني مقولة جميلة لابن خلكان أحببت أن أختم

[39] - روائع البيان في خطاب الامام (الجوانب البلاغية واللغوية في بيان امير المؤمنين علي بن ابي طالب) ، د. رمضان عبد الهادي ،دار احياء التراث العربي ، ط1،بيروت- لبنان ، 1423هـ – 2002 م.

مقدمتي بها ، قال فيها : " فمن وقف على هذا الكتاب من أهل العلم ورأى فيه شيئاً من الخلل فلا يعمل بالمؤاخذة فيه ، فإنّي توخيت فيه الصحة حسبما ظهر لي ، مع أنه كما يُقال أبى الله أن يصحّ إلا كتابه ولكن هذا جهد المُقل ، وبذل الاستطاعة وما يُكلفُ الإنسانُ إلا ما تصل قدرته إليه ، وفوق كل ذي علمٍ عليم " [40]

نرجو العفو ونأمل من الله سبحانه وتعالى أن نكون قد وفينا فإنها كانت رحلة ممتعة مع الإمام على – كرم الله وجهه– صاحبتنا فيها ألفاظه الرصينة وحججة القوية في نبذ الفكر التطرفي وإقناع الآخر بأعذب كلمات الوعظ، بالترغيب تارة وبالترهيب تارة أخرى مستخدما في ذلك أسلس الأساليب وأبسطها أكثرها تأثيرا في النفس البشرية ليؤثر فيها، لعلها تلتزم بأوامر الله سبحانه وتعالى وتتجنب معاصيه.

فهو يعرض الترغيب ويرشد المسلمين إلى أدواته لتنال أعمالهم رضا الله ومن ثم الحصول على ثواب الآخرة المتمثل بالجنة, فإن أهملتم النفس حادت عن الحق والفكرة السليمة ولم تنجُ من عقاب الله اذ يعرض لنا صورا من عقوبات الضالين الخارجين عن إرادة الله سبحانه وتعالى وما آل اليه مصيرهم في نار الخلد وهؤلاء هم المتطرفون فكريا، في ذات الوقت راح يؤكد لنا أن الدنيا هي دار العمل، بل هي دار عناء كاذبة وما عليهم إلا اغتنام فرصة العمر القصيرة بصالح الاعمال، وقد كان الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فصيح عصره بعد رسول الله صلى الله عليه فعلينا الإبحار في خطبه لنتعلم منها عبر التاريخ ونعمل عقولنا من خلال ظاهرة الحجاج ومفهومها الواضح وأسسها السليمة الإيجابية ونتعظ أيضا من الإمام على كرم الله وجهه في أنه طول حياته يعظ المسلمين إرضاء لله بصفته خليفة المسلمين وإرضاء لنفسه ودينه انطلاقا من قول رسول الله محمد صلى الله عليه "الدين النصيحة" وعلى الرغم من صعوبة الرحلة إلا ان نتائجها كانت مثمرة وممتعة ورائعة.

40 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق ، د / إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، (د ط)، 1994 م ، ج 7 ، ص 259.

أولاً النتائج:

1.كان الإمام علي (رضي الله عنه) قدوة حسنة من خلال جميعه الخصال الحميدة ، وممارسته للجانب الخلقي و الإجتماعي والتربوي في حجاج الآخر .

2. كان الإمام علي (رضي الله عنه) ذا ثقافة إسلامية عالية ومن الشخصيات القليلة في هذا الصدد .

3. للإمام علي (رضي الله عنه) منزلة علمية واجتماعية وفكرية في قلوب المسلمين جميعاً حتى في في قلوب أعدائه

4.استخدم الإمام علي (رضي الله عنه) كثيرا من الأساليب االحجاجية في صورها المختلفة من الصور الحجاجية الاستعارية والتشبيهية والكنائية في مقامات مختلفة مما يفيد كل العاملين في مجالات البلاغة واللغة .

5.أبرز الإمام علي (رضي الله عنه)أهمية وتقوية الصلة بين العبد وربه من خلال الأعمال القلبية المتمثلة بالتقوى والتوبة والإخلاص ومحاسبة النفس والجهاد في سبيل الله ومحاولة إقناع الآخر الدنيوي .

6.عالج الإمام علي (رضي الله عنه) كيفية تربية الفرد من خلال دعوته الى حفظ جوارحه وعدم استخدامها في معصيته ؛ لأنه مسؤول مسؤولية مباشرة عن كل تصرفاته، وذلك في صور حجاجية بلاغية متنوعة وذلك للتأثير وإقناع العقل لدى الآخر الدنيوي

ثانيا :المقترحات :

1.حث الطلبة على عمل بحوث التخرج في الفكر الحجاجي في الكتب الخاصة بالأعلام ؛ لأنها تخرج بنتائج بلاغية تفيد من الناحية التربوية و ذات أثر في حياة الطالب و المجتمع في مكافحة التطرف وتقويم العقل لدى الآخر الدنيوي .

2.العمل على دراسات في كتاب نهج البلاغة وخصوصاً للعاملين في حقول أخرى مثل التربية والتعليم كي يكونوا على بينة من صورة التربية والتعليم في الإسلام وطرق محاربة الفكر المتطرف ، سواء من ناحية الفكر أو حب الدنيا.

3.إجراء دراسة مقارنة للتربية العربية الإسلامية والتربية في فكر العالم الغربي في محاربة التطرف الفكري.

4.إجراء دراسة مقارنة في الفكر التربوي للإمام علي(رضي الله عنه) مع الفكر التربوي لعلماء الأمة وكيفية معاملته لمحاربة التطرف الفكري وكذلك مقارنة إسهاماته البلاغية وتسليط الضوء عليها .

قائمة المصادروالمراجع :

القرآن الكريم

1. ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : (ت 656 هـ) ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط2، مصر، عام 1385 هـ – 1965م .
2. أبو الزهراء، دروس الحجاج الفلسفي، مجلة الشبكة التربوية الشاملة، 2008م.
3. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق ، د / إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، (د ط)، 1994 م ، ج 7 .
4. أحمد أحمد بدوي ، الخطابة في عهد علي بن أبي طالب، ، مجلة الرسالة ، العدد 211 ، للسنة 1356هـ –1937 م ، القاهرة .
5. إيليا حاوي ، فن الخطابة وتطوره عند العرب : دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، (دت)،
6. ايوب بن موسى ، ابو البقاء الكفوي ، الكليات في معجم المصطلحات وافروق اللغوية ، تحقيق محمد المصري ، عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
7. باقر شريف القرشي، موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، مطبعة دار الحسنين للطباعة والنشر ،ط1، 1422هـ
8. الجرجاني : (عبد القاهر)) دلائل الأعجاز قرأه و علق عليه : محمود محمد شاكر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3: 1413هـ – 1992م .
9. الجرجاني: أسرار البلاغة،تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المدني ،جدة ، ط1 ، عام 1991م
10. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي : ، المطبعة البوليسية ، ط2، بيروت
11. الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجا، مجلة اللغة والأدب، ملتقى علم النص، ع12، 1997م.

12. الخطيب القزويني : التلخيص في علوم البلاغة، شرح عبد الرحمان البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، (دت))
13. د. رمضان عبد الهادي ، روائع البيان في خطاب الامام (الجوانب البلاغية واللغوية في بيان امير المؤمنين علي بن ابي طالب) ،دار احياء التراث العربي ، ط1،بيروت– لبنان ، 1423هـ– 2002 م.
14. الزاوي بغورة : الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة ، دار الطليعة ، بيروت، ط 1 ، 2005م
15. السكاكي: مفتاح العلوم ،تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2، 1987 م
16. السيد يحيى بن إبراهيم الجحاف إرشاد المؤمنين الى معرفة نهج البلاغة المبين ،: تقديم محمد حسين الجلالي، تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي ، مطبعة نكارش، ط 1، عام 1422هـ .
17. طه عبد الرحمن، اللسان والميزانأو التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط2، 1998م.
18. عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة بسكرة ، الجزائر ،العدد التاسع ،2013 م
19. عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة لبرلمان وتتيكاه، ضمن فريق البحث في البلاغة والحجاج: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، المطبعة الرسمية، تونس، د.ط، د .ت ،مجلد 4.
20. عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام : كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، دار المعرفة، بيروت – لبنان ، (د ت).
21. د.علي الوردي: وعاظ السلاطين : دار كوفان ، ط2، لندن ، 1999 ،
22. علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1405هـ.
23. فريق البحث في البلاغة والحجاج : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف / حمادي صمود ، منشورات كلية الآداب منوبة ، 1998 ، عن هشام الريفي : الحجاج عند أرسطو .

24.مجد الدين محمد يعقوب الفيروزبادي (ت 817هـ)، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ/ 2005م.
25.محمد حسين فضل الله، دنيا الشباب ، ، اعداد احمد احمد وعادل القاضي ، بيروت، ط، 2015م.
26.محمد مهدي شمس الدين، دراسات في نهج البلاغة ، ،دار الزهراء، ط3، بيروت ، لبنان ، 1392هـ – 1972 م.
27.محمدبن منظور الأنصاري، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1984م